

تركستان المسلمة .. شوكة في جنب الصين

د. طارق عبد الحليم

من السيادة التركية إلا شكلا.

قصة تركستان هي قصة كل بلد عاش فيه المسلمون قرونا، أصحاب سيادة وتاريخ وثقافة، ثم دالت دولهم، وحال مجدهم، ووقعوا تحت سيطرة المحتل القريب أو البعيد. نفس المشاهد تنكرر في كل بقعة فتحها المسلمون وعمرها ونشروا فيها العدل والرخاء والقيم الحضارية الإسلامية قرونا.

وكأي بلد إسلامي كذلك، نشأت المقاومة الجهادية ضد الغاصب الصيني البوذي. وقام الحزب الإسلامي التركستاني، كجماعة مقاتلة موالية للملا عمر والقاعدة، بقيادة الشهيد بإذن الله حسن مخدوم، ثم من بعده القائد المحنك عبد الحق التركستاني.

وقد ظهر مجاهدوا الحزب في تكتل مستقل في الشام، وأبلوا بلاء حسنا، ولم يغتروا بضلالات الحرورية، بل بقوا على ولائهم للقاعدة، وقاتلوا إلى جانب إخوانهم في النصر وأحرار الشام وجيش الفتح، واستشهد منهم عدد من المجاهدين، فله درهم وعلى الله أجرهم.

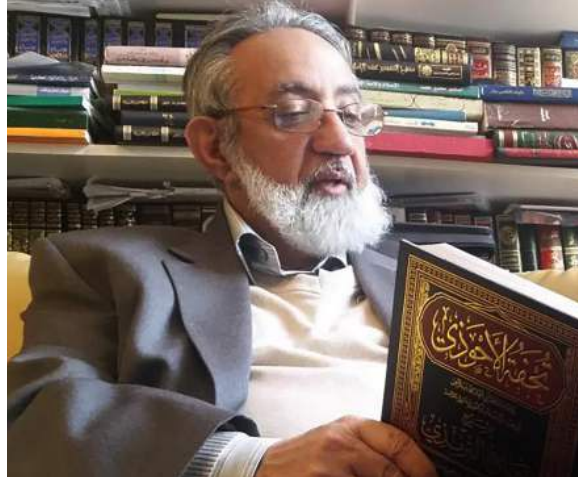
ولا تزال قصة صراع مسلحي تركستان قائمة مع النظام البوذي، ولا يزال الصمت العربي اتجاه القضية قائما، ولكن وعد الله قائم لا يحول ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾، وهو وعد غير مخلوف.

فإلى إخواني وأبنائي وأحبائي في تركستان، والله نشعر بالخجل من أنفسنا أن لم نقدم لكم يد العون، لكننا كما قال شوقي:

نصحتُ ونحن مختلفون داراً** ولكن كلنا في الهم شرق

وقد اجتمعنا على مصيبة العدو الكافر يحتل أرضنا ويقتل أبناءنا ويسرق ثرواتنا، وليس لنا إلا الله سبحانه، ثم إقامة الجهاد ضد العدو المغتصب، جهادا إلى نصر أو شهادة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

٤ ربيع الثاني ١٤٣٧ الموافق لـ ١٣ يناير ٢٠١٦م



حين نتحدث عن الولاء بين المسلمين، فإنما نتحدث عن لب ثمرة التوحيد ونتاج غرسه في النفوس والقلوب، ومظهره في التصرفات.

وقد جاء عصر انحطاط المسلمين في القرنين السالفين، بكل نكوص وانحراف عن الجادة، عقديا وعمليا، في كافة بلاد المسلمين، التي فتحها أجدادنا، ورفعوا فيها منارات الإسلام، فتلققتها تلك الشعوب الأبية، وحملت أمانتها، وبنّت دولا دامت قرونا تحيا بالإسلام، طاعة وعبادة.

وعلى أطراف خريطة الفتح الإسلامي، بل في أقصى أطرافه، قريبا من بورما، نجد الشعب الحبيب المجاهد، شعب تركستان الشرقية المسلم، الذي وقع تحت يد الاحتلال الصيني البوذي. وتركستان هي على حدود عدة دول (مقاطعات) إسلامية، انفصلت عن الاتحاد السوفياتي، لتنضم لمجموعة الدول العلمانية، مثل كازاخستان وقيرغيزستان، وطاجيستان، وأفغانستان وباكستان. ورغم إحاطة تلك الدول (الإسلامية) فقد تركتها تقع تحت السيطرة الصينية منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي.

بدأت عملية تغيير الهوية والثقافة، وسلب الشعب المسلم ثقافته، وإحلال البوذيين في تركستان لقلب المعادلة السكانية، منذ احتلال الصين لتركستان. وقامت ثورات مسلحة عديدة قُتل فيها مئات الألوف من المسلمين التركستاني. وكانت الدولة العثمانية ساعتها في عصر انحطاط، تعاني من تقطيع أوصالها في الشرق العربي، حيث عاصر ذلك سيطرة أسرة محمد على في مصر، وخلعها